« الجسور المفتوحة » في المستقبل ٠

ما من شك في ان المواقع الحدودية تكون في فترات الصراع مواقع نموذجية ، تبدو على جوانبها مضخمة ومجسمة كل عوامل الضعف وكل عوامل القوة عند الاطراف المتصارعة ، ليس على الصعيد العسكري فقط ، بل ايضا على الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ٠

وهكذا ، يمكننا رسم صورة الجنوب اللبناني كتعبير عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي كما تفهمه وتمارسه الحكومات العربية (وخاصة الحكومة اللبنانية) وكما تفهمه وتمارسه الجماهير العربية ، وكما تفهمه وتمارسه اسرائيل ٠

فبالاضافة الى ما هو معروف عن تسخير اسرائيل لكل ارصدتها الداخلية والخارجية ، المادية والبشرية ضمن خطة استراتيجية متكاملة لادارة صراعها مع العرب، فقد كشفت نصوص الرسائل المتبادلة بين بن غوريون وموشيه شاريت حول الوضع اللبناني ، والعامل الطائفي في هذا الوضع ، وامكانيات استغلال العنصر الماروني ، عن ان التعمق في فهم تركيبة المجتمع المقابل على الجانب الاخر من خط الصراع ليس هما يقتصر على رجال الفكر والثقافة في اسرائيل ، بل هو من صلب هموم رجال السياسة الذين يرسمون خطط الصراع ويديرون عملية تنفيذها في الوقت نفسه ٠

يقابل هذا الواقع على الجانب اللبناني الرسمي سياسة رسمية للدولة ازاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، كان من اوضح المعبرين عنها الرئيس الاسبق شارل حلو ، عندما اعتبر نجاة لبنان من هزيمة العرب في معركة ١٩٦٧ دليلا على حكمة الخطة اللبنانية الرسمية المعتمدة ، على ابقاء لبنان خارج اطار الصراع العربي الاسرائيلي ٠

وبين هذين الخطين الرسميين الاسرائيلي واللبناني ، تتململ الجماهير اللبنانية العربية الانتماء ، لتجد لنفسها مكانا مناسبا تمارس فيه دورا في الصراع ضد اسرائيل وهي تقاوم ثلاثة عوائق كبرى : القوة الاسرائيلية الرادعة الجاثمة على صدرها ، التخلف والحرمان ، سياسة التهرب من التحدي التي اعتمدتها الدولة اللبنانية خطة دفاعية رسمية ٠

بالاضافة الى هذه المعالم الجنوبية التي يمكن ان تميز اية منطقة حدودية